

ثورة الشارع العربي - بداية نقاش



عقد المركز الاستشاري للدراسات والتوثيق ندوة موسّعة تحت عنوان: **"ثورة الشارع العربي - بداية نقاش"** إستضاف فيها رئيس الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية **الدكتور منير الحمش** والمفكر اللبناني **الدكتور فواز طرابلسي**. وشارك في الندوة التي أدارها الإعلامي **الأستاذ محمد شري** عدد من المختصين والباحثين إضافة إلى وجوه إعلامية وسياسية وأكاديمية بارزة.

استهل الندوة رئيس المركز **السيد عبد الحليم فضل الله** معتبراً أن ما يحصل في الشارع العربي حدثٌ لم تعرفه المنطقة من قبل، وأنه جاء خلال استقطاب حاد بين معسكري الاعتدال والممانعة اللذين فرضا ما يشبه استحالة وجود خيار ثالث. مضيفاً أن هذه الثورة تشبه ما حصل إبان سقوط المنظومة الاشتراكية بعدما تمزقت المظلة الدولية من فوقها بسبب عدم مشروعية الأنظمة الحاكمة آنذاك... ويبدو أن النظام الرسمي العربي قد عجل في سقوطه بسبب فشله في الخروج من جموده والتكيف مع التطورات وخصوصاً منها المشروع الأميركي. واعتبر أن هناك مفارقة تحصل، حيث كان الكلام عن أن النظام العالمي يريد تغيير المنطقة، بينما يمكن بسبب ما يحصل في شوارع العالم العربي أن يتغير العالم.

ثم تساءل فضل الله عن ماهية ما يجري في الشارع العربي: هل هو ثورة اجتماعية فحسب؟ أم ثورة ليبرالية لتوفير الحقوق الفردية قبل الجماعية؟ هل هو ثورة إصلاح لبناء الدولة أم ثورة وطنية للحصول على السيادة والاستقلال ولإيجاد مكان قدم في العالم؟ ثم هل هي ثورات إجماع أم أنها تخفي وراءها إيديولوجية مقنعة؟ وختم قائلاً أننا قد نكون أمام معنى جديد للعروبة وللعمل الحزبي العربي.

ثم قدم **الدكتور منير الحمش** ورقة عمل اعتبر فيها أن بعض المجتمعات العربية وصلت إلى حافة الانفجار والثورة وأن باقي المجتمعات لا تزال تعيش في دائرة الخطر، واعتبر أن مظاهر **"مجتمع المخاطر"** تتجلى في الفقر وتزايد الفجوة بين الأغنياء والفقراء، وتزايد البطالة، واتساع دائرة الفساد والإفساد في المجتمع.

وأضاف الحمش أن مصر في عهد مبارك أصبحت مصداقاً **"للدولة الرخوة"** بحسب تعبير عالم الاقتصاد السويدي الشهير **"ميردال"**، وأن هذا النوع من الدول هو سر البلاء الأعظم حيث يخرق الكبار كل القوانين للوصول إلى السلطة والمال، ويتلقى الصغار الرشى لغرض البصر، فيعم الفساد وينتشر وتزيد الدولة رخاوة.

واعتبر أن الثورات والاحتجاجات التي بدأت في تونس وامتدت إلى مصر وليبيا والبحرين والأردن والجزائر وعمان تثبت وحدة معاناة الشعوب العربية ووحدة المشاعر والطموحات، وأن اعتماد الأنظمة في البقاء المديد في السلطة على المؤسسة العسكرية والأمنية وعلى شبكة رجال الأعمال لم يعد كافياً. وختم الحمش معتبراً أن الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة قد أدرك أن تحالفه ودعمه للأنظمة الاستبدادية لم يعد كافياً لضمان استمرار هيمنته على المنطقة العربية، لذلك سرعان ما تخلى عنها ليحاول إيجاد أنظمة بديلة.

ثم تحدث **الدكتور فواز طرابلسي** معتبراً أن البداية أن الانفجار الذي حصل لم يكن متوقفاً واستشهد بقول أحد المفكرين الماركسيين: **"أن ما حدث في مصر وتونس هو معجزة، أي أن أحداً لم يتنبأ به"**. وأضاف طرابلسي أن مهمة المفكر أن يلحق بالحدث ويفهمه ويفسره وأن حدثاً كهذا يفرض إعادة النظر في كل المصطلحات والمفاهيم.

وأضاف أن المنطقة عاشت نصف قرن من الأزمات المشتركة في ظل نظام رسمي امني استبدادي لم يؤمن الحد الأدنى من الرؤى والأمال وحتى الإيديولوجيات، حيث وصل مستوى التنازم في العقد الأخير إلى حد افترس ما نشهده اليوم.

وقال طرابلسي إن شعار **"الشعب يريد إسقاط النظام"** قد وقع على وضع نندب فيه أنفسنا ونتساءل لماذا نحن غير العالم؟ وأن شعار **"خبز - عمل - حرية"** تطور لي طرح سؤال السلطة نفسها. وأردف بأن ما يجري هو تفكك للأنظمة قبل سقوطها، وهي تحاول بدورها الرد بالتزامن مع تكون وحدات شعبية تقول أنها تمثل إرادة واحدة. وقد عبر جيل الشباب الذي نزل إلى الشوارع عن نضج سياسي وعن تجاوز للحياة الحزبية.

أضاف أن هناك غرباً كان يريد فرض الديمقراطية على المنطقة بحسب مفهومه للديمقراطية، لكننا اليوم أمام برهان أن الديمقراطية تُصنع في الشارع ضمن عمل جماهيري يُشكّل حاجة لبناء مستقبل جدي بالنسبة للسلوك الأميركي إلى لحظة السقوط، وأنه يحاول الوصول إلى تسويات بين الأنظمة والمعارضات، وضمن هذا السياق جاء كلام وزيرة الخارجية كلينتون المتكرر حول رفض التوريث والتمليك. واعتبر أن محاولة تحول كل ما يجري إلى خطر قد يؤدي لتدخل أميركي مباشر، لا يمكن أن يعفي من ضرورة زوال هذه الأنظمة. وقال إن عظمة هذه الحركة وهذه الثورة في أنها لم تستند إلى الخارج، بل فرضت على الغرب وأميركا أن يُغيّرا من سياساتهما. بالتالي، فإن أي تغيير في السياسة الأميركية والغربية،

سيأتي نتيجة للثورة والدّم، ويجب قطع اليد التي يمكن أن تتلاعب بما أنجز إلى الآن.